Chastity in the Platonic Ghazal between truth and illusion

Assistant Professor Dr. Nidhal ibraheem yaseen
College of Education for Human Sciences.
The University of Basrah

Abstract:

The platonic Ghazal (love poetry which is non-sexual) is one of the unique poetic phenomena of the Umayyad era .

This phenomenon matured and crystallized its characteristics from the other love poetry (Ghazal) patterns, and many poets known as the poets of platonic Ghazal. The uniqueness of this phenomenon and its importance has attracted the attention of both the ancient and modern critics and scholars , , so they studied, meditated, analyzed the poetic texts, revealed their secrets, and clarified their substantive and artistic issues .

Despite the existence of this number of studies, and the criticism around it there are still secrets to be revealed , and the secrets can be highlighted , and gaps left by criticism and critics left room to go through, and to show some of the substantive or technical aspects of those who wanted it . This is what we will do in our research.

العــفة فــي الغــزل العــــذري
بيــن الحـقيــقــة والوهـــم

أ.م.د. نضــال إبراهيــم ياسـين
كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة البصرة

المستخلص:

الغزل العذري من الظواهر الشعرية الفريدة في العصر الأموي ، فقد نضجت هذه الظاهرة وتبلورت ، وأصبح لها سمات واضحة ميزتها عن أنماط الغزل الأخرى ، وشعراء كثر عرفوا بشعراء الغزل العذري.

ولتفرد هذه الظاهرة وأهميتها فقد جذبت إهتمام النقاد والدارسين قديما وحديثاً فقاموا على دراستها ، والتأمل فيها ، وتحليل نصوصها الشعرية ، وكشف أسرارها وبيان قضاياها الموضوعية والفنية .

وبالرغم من وجود هذا الكم من الدراسات النقدية حولها لازالت هناك أسرار يمكن كشفها ، وخبايا يمكن تسليط الضوء عليها ، وثغرات خلفها النقد والنقاد تركت مجالاً للخوض فيها ، وبيان بعض الجوانب الموضوعية أو الفنية لمن أراد ذلك، وهذا ما سنقوم به في بحثنا هنا.

تقـديم :

الغزل العذري من الظواهر الشعرية الفريدة في العصر الأموي ، فقد نضجت هذه الظاهرة وتبلورت ، وأصبح لها سمات واضحة ميزتها عن أنماط الغزل الأخرى ، وشعراء كثر عرفوا بشعراء الغزل العـذري .

ولتفرد هذه الظاهرة ، وأهميتها فقد جذبت إهتمام النقاد والدارسين قديما وحديثا ، فقاموا على دراستها ، والتأمل فيها ، وتحليل نصوصها الشعرية ، وكشف أسرارها ، وبيان قضاياها الموضوعية والفنية .

وبالرغم من وجود هذا الكم من الدراسات النقدية حولها لا زالت هناك أسرار يمكن كشفها،وخبايا يمكن تسليط الضوء عليها،وثغرات خلفها النقد والنقاد تركت مجالا للخوض فيها، وبيان بعض الجــوانب الموضوعية أو الفنية لمن أراد ذلك.وهذا ما سنقوم بـه في بحثنا هــذا .

العفة في الغزل العــذري :

في بحثنا هذا سنسلط الضوء على قضية مهـمة من قضايا الظاهــرة الموضوعية التي دار حولها الغزل العذري ، وهي قضية العفة في الغزل العذري ، فقد إختلف الدارسون حولها، ففي الوقت الذي أقرها بعضهم وسلم بها حقيقة واقعة ، وسمة مهمة من سمات الغزل العذري، وأكدها من خلال البحث في أسبابها الدينية ، والإجتماعية ، والفلسفية ، وبيان مظاهروجودها في الغزل العذري، فقد أنكرها البعض الآخر وخالف في إنكاره ما إتفــق عليه الدارسون .

وللحديث عن الغزل العذري لابد من الدقة في تعريف هذا المصطلح ، فالغزل العذري أو العفيف : هو ذلك النمط من الشعر الغزلي المعبر عن العشق العنيف العفيف الذي نشأ في بوادي نجد والحجاز في العصر الأموي لأسباب متنوعة منها : دينية ، وإجتماعية ، وحضارية ، وأدبية [1] سواء أكان شعراؤه من قبيلة عذرة أم من سواها من القبائل الأخرى ، فقيس إبن الملوح ، وقيس بن ذريح ، وكثير عزة مثلا لم يكونوا من عذرة ، ولكن أشهر شعراء

هذا الغزل كانوا من عذرة كعروة بن حزام ، وجميل بن معمر وآخرين ، ومن هنا جاءت تسمية هذا الغزل بالعذري نسبة إلى بني عذرة التي كثر فيها من تغزل غزلا عفيفا ، وكان ألمع شعراء هذا الغزل ينتمي إليها .

ويبدو أن هذه التسمية . أي تسمية هذا الغزل بالغزل العذري . هي تسمية حديثة أطلقها الدارسون ، والنقاد المحدثون على هذا النمط من الحب الذي مثله ذلك الغزل الذي عرف بعفته ونزاهته ، وصدقه ، أما القدماء فلم يؤثر عنهم مصطلح الغزل العفيف .

لقد عمم النقاد هذا المصطلح (الغزل العفيف) على كل غزل عفيف صادق في أي زمان ومكان [٢] فلم يعد قصرا على بني عذرة .

والآن ما حقيقة العفة في الغزل العذري ؟ أهي حقيقة أم وهم ؟ في بحثنا هذا سنسلط الضوء على مسألة العفة في الغزل العذري ، ولعل من الأمور المهمة التي دعتنا إلى الخوض في ذلك هو إنقسام الدارسين حول عفة هذا الغزل ، واختلافهم في الرأي ، ما أدى ضرورة البحث في هذه الآراء ، والوصول إلى رأي واضح فيها . ولبيان ذلك لابد من التعرف على آراء الفريقين ، والأدلة التي إتخذوها لتعزيز آرائهم ومحاولة إقناع الآخرين بها

أما الفريق الأول ، فقد ذهبوا إلى عفة الحب العذري ، وعدم إحتفاله باللذة والتعلق بالجسد، وأن الحب العذري قد إنطلق من أسار الغريزة ليعيش في آفاق العفة ، فالعذريون هم أولئك الذين دعاهم الجمال ، وأغرتهم اللذائذ ، وثارت في نفوسهم الشهوات ولكنهم إنصرفوا عنها ، وتحصنوا بالعفة التي تعد أولى صفات الحب العذري وأبرز علاماته.[٣] فالحب العذري عندهم " هو حب خالص من شوائب الدنس والرجس ، وهو طاهر شريف لا يعرف مخزيات المآثم ، ولا منديات الأهواء " [٤] .

وإن أتفق الدارسون على عفة الحب العذري فقد إختلفوا في أسباب هذه العفة فبعضهم أرجعها إلى أسباب دينية ، وربط ربطا مباشرا بين قيم الأسلام وأخلاق العاشق العذري ، كما ذهب إلى ذلك الدكتور شكري فيصل الذي ذهب إلى أن الإسلام زاوج بين الحب والعفة ، فحصن عاطفة الحب فكانت إطارا إجتماعيا لابد منه . [٥]

وإلى هذا ذهب الدكتور الجواري ، فهو يرى أن المحب العذري إمتاز بأنه مثالي لا غاية له في المحبوب ، وأن كل هذا جاء من أثر الدين . (٦)

أما الدكتور محمد غنيمي هلال فقد ربط عفة العذريين بالزهد الإسلامي فهو يرى " إن لإتجاه الزهد في العصر الأموي صدى لدى الغزليين من العذريين ، إذ عفوا عن الملذات الحسية ، وأدركوا الحب على نحو جديد يتمثل فيه الزهد .....وكان هذا الإدراك وليد عصرهم ، والدعوة الدينيـة إلى الزهد فيه " (٧)

وإلى هذا الرأي ذهب بعض الدارسين ، أي أقر بعفة الغزل العذري ، وعدها أثرا من آثار الدين الإسلامي (٨) .

أما البعض الآخر منهم فلم يحبذ فكرة ربط العفة بالإسلام وقيمه ، فقد رفض أصحاب هذا الفريق وجود علاقة مباشرة بين العفة العذرية والإسلام دينا وعلى رأسهم الدكتور الطاهر حبيب صاحب هذا الإتجاه ، فقد عارض عددا من الباحثين ، ورأى أن ثمة توازيا بين القيم الإسلامية والعفـة العذرية ، وليس بينهما علاقة السبب بالمسبب (٩) . وهذا يعني . من وجهة نظره . أن ظاهرة الغزل العذري ليست إنعكاسا للحياة الإجتماعية،كما ذهب إلى ذلك أصحاب نظرية الإنعكاس (أي أن الظواهر الأدبية إنعكاس للحياة الإجتماعية) . والعفة إذن ليست أثرا من آثار الدين الإسلامي ، وهي ليست تعبيرا عن الورع ، والتقى ، ودليله على ذلك أن الأعراب عرفوا العفة في الحب سواء قبل الإسلام أم بعده (١٠) .

وقد ذهب الرافعي، والعقاد إلى أن العفة سمة أصيلة في الغزل العربي بل هي سمة فطرية في النفس الإنسانية العاشقة . يقول العقاد : " ونحسب أن المنعة في العشق ، والإستعصام في العلاقات بين الرجال والنساء مصلحة طبيعية نوعية ، بل مصلحة فيزيولوجية كما نستطيع أن نسميها في العصر الحديث، وليست بمصلحة إجتماعية في القبيلة أو مصلحة ديـنية يوجههاالدين وحده ولا يوجهها شئ غيره على أتباعه " (١١) .

وهناك من أقر بوجود العفة في الغزل العذري ولكنه لم يعدها معيارا أساسيا لذلك الغزل ، فليست العفة هي التي تميز الغزل العذري عن سواه ، ويرى : " أن الوجع الكثيف قبل العفة هو المعيار الأول للعذرية " (١٢) .

هذه الآراء تمثل التيار الأول ، أو الفريق الأول من الدارسين الذين لم ينكروا وجود العفة في الغزل العذري بالرغم من إختلافهم في تأويلـها .

أما الفريق الآخر من الباحثين فقد أنكر وجود العفة في الغزل العذري،وحاول أن يخالف ما إستقر من الحقائق مخالفا بذلك ما تعارف عليه الدارسون حول هذه الظاهرة.لقد ذهب هؤلاء الدارسون إلى أن الحب العذري ليس عفيفا ، ولا طاهرا،ولا مثاليا،وأنه قائم على الزنا .

فالدكتور صادق جلال العظم يرى أن الحب العذري ضد مؤسسة الزواج وأنه قائم على الزنا " فالعاشق يزور صاحبته بالرغم من أنف أهلها ، وأنه تسبب في تهميش الزوج المسكين، وظلمه، وتحقيره ، والإخلال بالأعراف
الدينية والقبلية " (١٣) .

وإلى هذا الرأي ذهب المستشرق وليم نقولا إذ أنكر العفة في الحب العذري ، بل في الحب بشكل عام ، لأن العفة تعني زوال الحب ، فليس هناك حب وحب عفيف في الوقت ذاته (١٤) .وذهب إلى أكثر من ذلك تعسفا حينما وصف الغزل العذري بأنه مرض وفيه يتجسد الشذوذ ، والخروج عن الإسلام ، وذهب إلى أن هناك إباحية ، وفحش ، وزنا في شعر العذريين ، لأن الذي لا يحقق الحب بالزواج فإنما هو عاجز جنسيا، وفيه شذوذ . (١٥) .

وهناك من أكد على اللمحة الرمزية في الغزل العذري فأفرغه من الحب والعاطفة الحقيقية، فالشعراء العذريون " يمثلون نوعا من المواجهة بين الحب وتقاليد المجتمع ، ومفهوم ذلك المجتمع عن الحب ..... ولعلنا نستطيع أن نضيف أن هذا الرفض يمكن أن يتجاوز الحب إلى وضع الفرد في المجتمع بوجه عام بعد أن أصبح مجتمعا يخضع لقوانين ،

وشرائــع واضحة تقوم على تنفيذها حكومة منظمة ، وتتطلب من الفرد أن يتنازل عن كثير من حريته الفردية السابقة " (١٦)

والغزل العذري " يستبطن دلالات أخرى غير الحديث عن موضوعات الحب والعواطف فتكون العواطف في هذا السياق رمزا لموضوعات أخرى لا تستوجب تعسفا في التأويل مثلا أن الحب العذري يمثل رفضا للمجتمع وتقاليده القائمة ، ورمزا ليأس الحجازيين ، والنجديين بسبب إنتقال الحكم إلى الأمويين في الشام ، وتعبيرا غير مباشر عن حالة اللاتوافق مع النقلة الحضارية التي حدثت في المجتمع العربي في عهد الأمويين " (١٧)

وبعد هذا التجوال في أروقة الدراسات النقدية ، والآراء التي قيلت حول العفة وانعدامها في الحب العذري ، نقول أن المتأمل في الظاهرة العذرية يدرك أنها ظاهرة تجمع بين معطيات عدة ، وأن نصوصها والقصص المرفق بها ، والأخبار التي حيكت حولها تدفع الدارس إلى تصور أطروحات عدة لمصادر هذه الظاهرة ، وتبعا لذلك يمكن تحديد منابع العفة وأصولها في الظاهرة العذرية باعتبار العفة سمة أساسية وأصيلة في الغزل العذري .

فالظاهرة العذرية ذات منابع متعددة تحمل بعدا عربيا جاهليا ، وبعدا إسلاميا متفردا ، وعليه فالعفة في الشعر العذري يمكن إرجاعها إلى أصلين أو مصدرين : أولهما مصدر تاريخي إجتماعي ، فالقارئ للغزل العذري يمكنه ملاحظة ملامح العفة في البعد الأنساني ، والنظرة الروحية، والنزعة العاطفية ، والخلق السامي ، وهذا ما جعل بعض الدراسات الحديثة لا توقف مصدر نشأة الظاهرة العذرية إلى الحيز المكاني والزماني الذي نشأت فيه، وإنما تذهب في تقديراتها إلى ما قبل العصر الأموي ، إذ كانت للبيئة العربية أثر في التمهيد لنشأة هذا اللون من الغزل .

وتبعا لذلك فأن العفة التي نلحظها في الغزل العذري هي جزء من البيئة العربية البدوية وما كانت تستلزمه من تعاون قبلي ساعدت على تكوين أخلاق وتقاليد جديدة سرت في روح العربي ، وتمكنت من نفسه ، ومنها البطولة في الحرب ، والوفاء بالعهد ، وحماية الجار ، وهذه بدورها طبعت العربي على الشهامة والنجدة ، والإعتداد بالنفس ، وهي صفات الفروسية

التي ظهرت آثارها في عاطفته، وحبه، ونظرته للمرأة المحبوبة ، وكيفية التعامل معها وصيانتها[١٨]. وهذه الأخلاق هي من مستلزمات العربـي، وهي مما أضفته البيئة على شخصيته ، وقد سعى لتحقيق هذه الشخصية من خلال المرأة التي أحبها ، فكان يسعى إلى تحقيق مظهر الكمال أمام المرأة (المحبوبة) ، ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن العفة بـهذا المعنى لاتشمل المعنى الضيق للعفة وهو منع النفس عن إرتياد مواطن الشهوة الجنسية ، ولكن تشمل تحصين النفس من ذلك ، وتجميلها بخلق عربي نبيل تسمو معه النفس الإنسانية قوامه : الفروسية ،والشهامة، والغيرة ،والوفاء، والإعتداد بالنفس فيصبح للعفة معنى شامل، ويصبح الإنسان العفيف أكثر من كونه متعففا تجاه المرأة التي أحبها ، بل متعففا مع نفسه ومجتمعه .

ولذلك ويرى الدكتور شكري فيصل [١٩]أنه من العبث أن نحدد ولادة هذا الفن الشعري ذلك لأنها ظاهرة إرتبطت أشد الأرتباط بالظواهر الإجتماعية

والمصدر الثاني مصدر ديني إسلامي ، إذ كانت البيئة الإسلامية ذات أثر أساس في التمهيد لنشأة هذا اللون من الغزل المتعفف الذي يتغنى بالحب الروحي ، معبرا عن الحرمان، واليأس ، والتسامي بالعاطفة ، وقد أكد هذا الرأي الدكتور شكري فيصل الذي ذهب إلى أن الغزل العذري إفراز طبيعي ، وإن هذا الغزل نشأ بدافع التقوى الإسلامية ، وبتأثير من مفهوم الحب في الإسلام ، وارتباطه بمبدأ العفة [٢٠] .

ولنا أن نقول ، ونؤكد ما قاله الدكتور عبد القادر القط،أن الغــزل العذري هو المظهرالفني للعواطف المتعففة ، والتي وجدت أن التعويض هو خير ما تطفئ به لهبها وتتسامى على غرائزها .[٢١]

إن العفة مظهر أساسي من مظاهر الظاهرة العذرية ، وهي حقيقة مميزة لها ، وإن كان مصدر العفة في الظاهرة العذرية قبل الإسلام إجتماعيا ومصدرها في العصر الأموي إجتماعيا إسلاميا ، فإن العفة تـبقى مظهرا أساسيا من مظاهر الغزل العذري ، وأنها إفراز طبيعي للنفوس التي تشبعت بالقيم الأخلاقية والمثل العربية الأصيلة ، وبالمثل والقيم والأخلاق

الدينـية في ظل الإسلام ، ويبقى للإسلام الدور الرئيس والواضح في ترسيخ العفة مظهرا من مظاهر الحب العذري .

إن الظاهرة العذرية لما تميزت به من إنفراديـة في تعبيرها عن قيمـة الحب ليست إلا وليدة التغيير الجذري الذي أحدثـه الإسلام للقيم والمفاهيم التي ينظر بها العربي إلى المرأة من حيث هي جسد قبل أن تكون روحـا ، وهي صفة قبل أن تكون قيمة روحية ، وأن ما عرف عن بعض الجاهليين من عفة في نظرتهم إلى المرأة ، فقد كانت طفرة تمهيدية لم تـسم إلى مـا وصلت إليه العذرية في العصر الأموي .

فالعذرية بما يميزها من عفة إنما هي ظاهرة إسلامية في كل أبعـادها ، وهي وليدة إمتزاج القيم الإسلامية بالقيم الخلقية العربية البدوية التي آمنت بالعفة ، والإخلاص ، والنظرة الإنسانية للمرأة حتى وجدت ضالتها في ظل الإسلام فالتحمت جميعا مكونة ظاهرة فريدة في الأدب العربي ألا وهــي ظاهرة الغزل العذري.

إذن العفة في الغزل العذري ذات أصول دينية إجتماعية وهي ليست من نتاج الزهد الإسلامي الذي شاع في العصر الأموي ، إذ لا علاقة بين الزهد والعفة العذرية ، فلم يكن العشاق العذريون من الفقهاء ، ولا من الزهـاد ، ولا ممن تشبعوا بتعاليم الإسلام ، كما أن موجة الزهد في العصر الأموي وجدت في المدن لا في البوادي ، وكانت رد فـعل لحياة الترف والمـجون الذي ساد في المدن الإسلامية .[٢٢]

ونحن إذ نقر العفة سمة أساسية من سمات الغزل العذري ، وهي من مقوماته الأساسية علينا أن نرد على الذين جردوا الغزل العفيف من عفته ، وطعنوا في طهارته وصدقه ، محاولين إثبات عكس ذلك ، أي إن العفة من السمات الأساسية للغزل العذري العفيف .

إن الذين ذهبوا عكس ذلك كان هدفهم المخالفة وزعزعة ما إستقر في الأذهان من أفكار إيجابية عن الغزل العذري ، ثم أن هؤلاء الذين اتخـذوا مبدأ المخالفة أقحموا مناهج غربية في دراستهم لهذه الظاهرة لم تكن تصلح لها ، وقد جاء اهتمامهم بالمنهج على حساب دراستهم للظاهرة فجـاءت نتائجهم متكلفة متعسفة .

ثم أن البعض منهم إعتمد على الأخبار والقصص المرافقة لسيرة حياة شعراء الغزل العذري ولم يعتمد على الشعر العذري ذاته كما فعل الدكتور صادق جلال العظم ، ومنهم من إنطلق من نزعة حاقدة دفينة لهدم كل الظواهر الأصيلة في التراث العربي ، والنتيجة أنه خرج عن التقاليد الأخلاقية للبحث العلمي ، والنقد الأدبي كما فعل المستشرق وليم نقولا[٢٣]

ومنهم من كشف عن جهله بقيم الإسلام وتعاليمه ، إذ ذهب إلى أن الإسلام لم يشترط العفة في الحب ، وأن العفة ليست واردة في موضوع الحب مطلقا لأن العفة في الحب في عرفه اللغوي هي الأمتناع عن الحب نفسه ، وهذا لايمكن أن يكون ، ولم يفهم هكذا ، إنما العفة في الحب تعني الأمتناع عما حرم الله من الفحشاء ، وليس الأمتناع عن الحب نفسه [٢٤] .

وعليه ولغرض دحض إدعاءات هؤلاء الدارسين المعارضين وتفنيد ما استندوا عليه ، ولإثبات رأينا الذي قام البحث عليه نستعرض الحقائق التالية :

١. إن الحب العذري ليس حبا شاذا ، كما أنه لم يقف ضد مؤسسة الزواج كما يرى البعض ، فشعر العذريين وسيرهم لا تدل على ذلك بل تدل على رغبتهم العارمة في الزواج بمحبوباتهم ، والإقتران بهن ، كما كشف شعرهم عن دور الأهل (أهل المحبوبة) وتقاليد المجتمع الصارمة في فشل اللقاء بمحبوباتهم ، ومن ثم فشل الزواج بينهما (فنحن في كل قصة أمام عاشقين مخلصين يطمحان إلى أن يبلغ حبهما غايته المشروعة التي يقرها الدين والمجتمع ، ولكن المجتمع مع ذلك يلقي في طريقهما الشوك ويقيم الحواجز حتى ينتهي أمرهما إلى فرقة أبدية ، فما يكاد حب الشاعرلصاحبته يعرف للناس ، وشعره يذاع بينهم حتى يناصبه أهلها العداء ، ويمنعوه عن بيوتهم ، ويتربصوا له أحيانا يريدون قتله ، فلا ينجيه منهم إلا إشارة أو رسول من صاحبته ، كالذي يروى عن توبة بن الحمير الذي جاء يسعى للقاء ليلى الأخيلية وعلم أهلها بمجيئه فمكثوا له في الموضع الذي كان يلقاها فيه . فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه . فلما رآها سافرة وفطن لما أرادت ، وعلم أنه قد رصد وأنها سفرت لذلك تحذره ، ركب فرسه فنجا ، وفي ذلك يقول : [٢٥]

وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها

وكذلك يروى عن جميل وترصد أهل بثينة به ليقتلوه ، وقوله في ذلك : [٢٦]

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي وهمـــــوا بقتلي يا بثين لـقـوني

إذا ما رأوني طالعـا من ثنيـة يقولون : من هذا؟ وقد عرفوني

وحين يضيق الأهل ذرعا بالعاشق يشكونه للسلطان ، فيهدر السلطان دمـه إن هو جاء بعد ذلك إلى بيوتهم أو سعى إلى لقاء فتاتهم ، كذلك فعل السلطان مع توبة بن الحمير ، والمجنون ، الذي يقول في ذلك : [٢٧]

ألا حجبت ليلى وإلى أميرها علي يمـــينا جاهـدا لا أزورهـا

وأوعدنـــي فيها رجال أبرهم أبي وأبوها خشنت لي صدورها

وما ينطبق على توبة والمجنون وجميل ينطبق على قيس بن ذريح ، بل إن قيسا أجبر على تطليق لبنى ، فلما دعاه الشوق إلى رؤيتها شكاه أبوها إلى معاوية وأعلمه تعرضه لها بعد الطلاق ، فكتب إلى مروان بن الحكم يهدر دمه إن تعرض لها ، وأمره أن يزوجها رجلا يعرف بخلدة بن حلزة .[٢٨]

هذه إذن حقائق، وهي تفاني المحبون في حبهم ، وسعيهم للإقتران بمحبوباتهم ، وشدة الأهـل وقسوة التقاليد الإجتماعية وصلابتها، وهـي جميعا وقفت حائلا حقيقيا بين المحبين ورغباتهم في الزواج ممن يحبون ، ومن هنا فشل الشعراء في حبهم وفي زواجهم برغم عفتهم وتقواهم . كيف بعد هذا يقنعنا من يقول أن الحب العذري وقف ضد مؤسسة الزواج ، وأنه نوع من الحب الشاذ ، بل إنه لون من الزنا .

٢. إن سلوك العذريين مع محبوباتهم كزيارتهن في بيوت أهلـهن وبيوت أزواجهن . إن صح هذا . والذي إتخذه الفريق الذي نفى صفة العفـة عـن الغزل العذري ، إنما هو مأخوذ عن القصص المرفق بهذا الغزل وشعرائه ، وهو غالبا من وضع الرواة والقصاص ، تعوزه الدقة والصدق والتهذيب ، وهو لا يخلو من مبالغة وتزّيد ، بل أنه لابد أن يكون كذلك لأنه وضع لهدف التسلية والسمر وإرضاء الذوق العام ، ولم يتـوانى القصاص وفـي كل العصور في

إضافة ما يحقق مادة صالحة للتداول وتحقيق الهدف في إشاعة جو من التشويق والجذب ، مادة قصصية مناسبة من ناحية الكم والكيف ، حتى تضخمت هذه القصص الأمر الذي جعل بعض الدارسين يذهبون إلى مسألة التزيد والإنتحال فيها لبعدها عن الواقعية وغلبة المادة الخيالية عليها فهل تصلح هذه القصص بعد ذلك لتأسيس رأي علمي والحكم من خلالــه على ظاهرة كبيرة في الأدب العربي كظاهرة الغزل العذري . فمـثل تلك القصص إذن لا يلتفت إليها، ولا تبنى عليها نتائج ، فهـي ليـست مـن المقومات الأساسية للظاهرة العذرية .

وإن صح هذا الأمر (زيارة الشعراء العذريين لمحبوباتهم) فإن هذا الرأي ليس من صلب الدراسة الأدبية النقدية كما يرى أحد الباحثين [٢٩]

(ثم إن هذه الهفوات أو هذا السلوك هو نتائج طفت على سطح الظاهرة العذرية وليس من عصبها أو مقوماتها الأساسية حتى لقد قيل " إن ذنوب العشاق ذنوب إضطرار لا ذنوب إختيار " [٣٠]

ويتابع الباحث في نقده لمن إعتمد على القصص والأخبـار في تجنيه على الغزل العذري وتعسفه في إتخاذ الآراء الشاذة إذ يقول : (٣١) فإن صـادق جلال العظم قد إعتمد على القصص والأخبار ولم ينطلق من الشعر نفسه ، وتشدد في محاكمة العذريين محاكمة دينية شرعية ورماهم بالزنا في الوقت الذي ليس هناك مايدل على تورطهم فيه سواء من خلال الشعر أم من خلال القصص والأخبار ، وفي حين دعا في كتابه إلى الإنفتاح الفاضح والتحـلل من القيم في علاقة الرجل بالمرأة منطلقا من وجهة نظر ماركسية ماديــة، جاعلا ذلك حلا لمعضلة الحب ، على أنه مخالف كل المخالفة لمبادئ الإسلام في هذه القضية كأن يدعو إلى " تحرير جسم الإنسان وخـاصة من الناحية الجنسية من النظرة التقليدية التي كانت تربطه دوما بالخطيئة والزلة والتهلكة والشهوة الحيوانية ، وتحرير نظرتنا إليه من مفاهيم العيب والعار والحرام ، وإبدالها بنظرة موضوعية علمانية تعتبر الجسد شيئا من الأشياء الموجودة في الكون " [٣٢]

فهل يحق بعد ذلك لمن يتبنى مثل هذه الأفكار المادية المريضة والدخيلة على القيم العربية والإسلامية أن يحكم على الغزل العذري من ناحية عفته ويفرغه منها ويصفه بالشذوذ والزنا والخطيئة وعدم الالتزام بالقيم الدينية الإسلامية ،[٣٣] إنه لشيئ يبعث على السخرية والإستغراب .

٣. أما من إتخذ من مسأله ما يسمى بتهميش الأزواج الشرعيين حجــة يشكك من خلالها في العفة العذرية ، ويطعن بها ، أي إن الحب العذري قد همش الأزواج الشرعيين للمحبوبات ، ففي الكثير منه مبالغة ، إذ ان بعض ذلك مما ورد في القصص والأخبار التي حملت في طياتها مبالغة وتزيـد على سبيل التشويق والجذب وقد تطرقنا إلى ذلك في طيات البحث ، ومـع ذلك فهناك ما يرد به على مسألة التهميش هذه فعلى رأي أحد الباحثين أن هؤلاء الأزواج هم الذين همشوا أنفسـهم قبل أن يهمشهم المجتمــع ، أو العذريون ، أو تاريخ الأدب أو تاريخ الحب. لقد رضوا بـأن يقترنوا بمحبوبات العذريين وهم يعلمون بأنهن مرتبطات بعلاقة عشــق معهم ، ولكنهم كانوا إما مترفين طارئين اختطفوا حبيبات العذريين بعد أن دفعوا أثمانهن ، كما في قصة زواج عفراء من رجل ثري من أهل الشام في حين كان إبن عمها عروة بن حزام غائبا يبحث عن مهرها ، وإما أن يكونوا من أراذل الناس ، رضوا بالمهانة والإرتباط بنساء لا ترغب فيهم ،كمـا هـو الحال مع نبيه الأسود الذي تزوج بثينة أو زوجوه بها على رغم إرادته وإرادتها ، وحتى لا يزوجوها بجميل ، وبعد أن رفض فتـيان القبيلة الأسوياء بالزواج منها بعد أن سارت الركبان بقصتها مع جميل . [٣٤]

إذن الحب العذري لم يكن مسؤولا عن تهميش الزوج الشرعــي ، وبتعبير آخر أن هذا التهميش لم يكن مقصودا، وبالتالي لايصلح حجة لنفي العفة عن الحب العذري ومصدره إما قصص أحداثها متزيدة مفتعلة ، أو أزواج مهمشون من قبل المجتمع ليس للحب العذري أو للمحبين دور أو هدف في تهميشهم .

٤. وفيما يخص الوصف الحسي المادي في الغزل العذري وكونه لا يتناسب مع مسألة العفة في هذا اللون من الغزل ، وكيف لنا أن نجمع بين العـفة والوصف الحسي ؟ وكيف نبرر

التوافق في الوصف بين شعراء الغــزل الحسي وشعراء الغزل العذري؟ وما يتبعه من تكرار صور نمطية بعينها كل هذه الأسئلة وغيرها تصبح ليست ذات أهمية كبيرة أو تكاد تتلاشى إذا ما أدركنا أن الحسية ليست نقيضا للعفة عند العذريين ، فقد يكون العاشــق حسيا وعفيفا في الوقت ذاته ، يصح هذا إذا ما عرفنا أن من النقاد من مـيز بين الحسية عند العذريين وسواها وهو ما أسموه (بالحسية العذرية) فقد ذهب الدكتور طه حسين إلى أن غزل الإسلاميين لم يكن وسيلة بل كان غاية ، وهو مع هذا لم يكن بريـئا من المادة ، فجميل وقيس بن ذريــح والمجنون قد وصفوا أجسام محبوباتهم وصفا مفصلا لا يخـلو من دقة ، ولكنه لا يشك في أن هذا الوصف المادي لم يكن الغرض أو الغاية التي كان الشاعر يرمي إليها ، وإنما كان وسيلة إلى الغرض الأساس الــذي أراده الشاعر وهو وصف النفس وما تلقى بالحب من الشقاء أو السعادة ، ومـن البؤس أو النعيم [٣٥] .

وإلى مثل هذا الرأي يذهب الدكتور يوسف اليوسف فهو يمـيز الوصف المادي الحسي في الغزل العذري عن سواه ويجعل له غاية أو وظيفـة عقلانية مفادها كبح الحرمان والتخفيف منه ، ويرى كذلك " أن أوصـاف الجسد العذري هي أوصاف عذرية بمعنى أنها بعيدة كل البعد عن الفحش من جهة وعن الإستثارة الرخيصة من جهة أخرى " [٣٦] وهــناك آراء أخرى ذهبت إلى هذا الرأي أي أنهم لم ينكروا وجود الحسية في الغـزل العذري ، ولكنهم ميزوا بينها وبين سواها .وعلى هذا الأساس فهــي لا تتعارض مع العفة . [٣٧]

ونحن نرى أن الحسية لا تتناقض مع العفة ، وهي عند العذريين حسية دافعها الوجد والحرمان وأساسها المعاناة ، بعكس الحسية التي دافعــها التسلية واللهو وأساسها الفحش واللذة الجسدية العابرة ، إن اللمحات الحسية في الغزل العذري ليس فيها ما يناقض عذريته " فاللمحات الحسية فــي الشعر العذري إسترسالا شعريا وشعوريا معا إزاء المرأة المحبوبة ، فما الذي يقوله الشاعر في هذا الموقف ، إذا لم يكن لجسد صاحبته نصيب فـي شعوره فهو جسد وروح يستحيل فصلهما "[٣٨]

فنحن إذ نقر العفة سمة أساسية من سمات الحب العذري لا نذهب إلى نفي الحسية عنها، كما لا نذهب إلى إلتماس الأعذار والتأويلات للشعراء الذين وصفوا محبوباتهم وصفا حسيا ماديا لعدم حاجتنا إلى ذلك ، ولإدراكنــا بحتمية المزج بين العاطفة والعقل ، بين العناصر الجسدية والروحية فــي الحب إنطلاقا من طبيعة العاطفة الإنسانية ، فوجودهما حتمي وضروري كوجود الروح في الجسد ، بل من غير المنطقي أن نجرد الحب مهما كان عفيفا من نزعات الجسد فهو عند الشعراء العذريين ملاذهم الوحيد لـرؤية المحبوبة من خلال رسم نموذج للجمال المتكامل وتصور المحبوبة مــن خلاله " فلم يكن للحب العذري من غرض حسي بل كانت غايته أن يحظى المحب برؤية محبوبه أو يقنع بذكره وتصوره في خاطره أو رؤية طيفه في أحلامه ، أو يتمنى لقاءه ، ولو بعد قيام الساعة " (٣٩)

٥. أما الذين قالوا بوجود ملامح رمزية في الغزل العذري فهذا لا يتنافى مع عفة الغزل العذري، ولا يتعارض مع صدقه ، على أن لا يـكون كل نتاج الشعراء العذريين رموزا لقضايا إجتماعية وسياسية وفكرية ، فإن في ذلك كثير من التجني على هذا الشعر ، كما أن فيه تكلفا لا يمكن قبـولــه وليس من ضير أن تحمل الظاهرة الشعرية في جانب منها دلالات أخرى لقضايا وأفكار يلمح إليها الشاعر دون أن يتخلى عــن موضوع الحــب والعواطف ، فقد تمثل الظاهرة العذرية " نوعا من المواجهة بين الحــب وتقاليد المجتمع ، وموقف المجتمع من ذلك الحب ، وقـد يتجاوز ذلك إلى وضع الفرد في المجتمع بوجه عام " (٤٠)

لقد صلح هذا الشعر في كثير من جوانبه أن يكون معبرا عن كثير مــن جوانب الحياة في المجتمع لذلك فإن شعر العذريين يمكن في كثير مــن جوانبه أن يعد قريبا من التراث الشعبي الذي تتجاوز المعاني والأحداث فيه حدود التجربة الفردية إلى رموز تعبر عن جوانب الحياة والمجتمع ولـهذا أضيفت أبيات إلى قصائد هؤلاء الشعراء لا يعرف ناظموها ، كذلك نسبت إليهم قصائد لم يقولوها .

لقد تشابهت المعاناة الفردية (الشخصية) مع المعاناة العامة (الإجتماعية) في الظاهرة العذرية لذلك صلحت كثير من المفردات ذات الدلالات الفردية النابعة من التجربة العاطفية

للشاعر العذري أن تكون رمــوزا ودلالات مناسبة لموقف من الحياة بوجه عام ولا سيما ما يتعلق منها بالحرمان والفقد كاليأس ، والتمني ، والإحساس بالأسى ، والشعور بالظمأ ، البخل، الرضا بالقليل . إلى آخره من مفردات شاعت في القصيدة العذرية مستوحاة كلـها من صميم التجربة العاطفية ، ولا ضير إن التمس البعض فيهــا دلالات تتجاوز التجربة العاطفية الفردية إلى ما هو أشمل . دون أن تلغيها بالطبع .

فالرمزية هنا لا تلغي العفة ما دامت لا تلغي النص العذري وما يحمله من تجربة عاطفية عدت الأساس الذي من أجله قام النص ، ومن ثم صـلح أن يخرج إلى دلالات أخرى مفصحا بذلك عن غناه ومرونته ، وخصـبه الأمر الذي جعل الناس ينظرون إلى أشعار العذريين على أنها تعبر عن نزعة عامة لا تحدها التجربة الفردية العاطفية وحدها .[٤١]

ونخلص من كل ذلك إلى القول أن ظاهرة الغزل العذري هي ظـاهرة أصيلة في الشعر العربي تتمتع بخصوصية زمانية ومكانية ، وإجتماعية ، وأدبية ، لها أسس تقوم عليها ، ولعل من أبرزها العفة ؛ فالعفة العذرية هي نوع من الإحترام الذي تفرضه العلاقة السوية بين الرجل والمرأة ، وهي سلوك تفرضه طبيعة العلاقة بينهما ، والعفة جزء من حالة العشق الحقيقي الصادق ، وهي لازمة من لوازمه ، والعفة تعني إحترام المرأة ، والجمال الذي يتجسد فيها روحا وجسدا ، العفة تعني إحترام الإنسان لذاته ، وتعني بالضرورة إيمانه بما يعتقد ويدين ، وتعني أيضا إحترامه للقيم الساميــة والتزامه بها . ومن هنا يبدو أثر الإسلام واضحا في عفة العذريين ، إذ صقل النفوس وهذبها ، وصانها من الابتذال ، وأحاطها بالقوة والجـلال والمنعة، ولاسيما المرأة التي أظهرها بصورة جديدة ، وهيأ لها ما يحقق لها تلك الصورة .

العفة إذن عنصر فعال من عناصر الظاهرة العذرية ، وأساس مكـمل للأسس التي قام عليها ، بل هي من أهم عناصر هذه الظاهرة ، ولا يمكن لأحد أن يتجاهلها لمجرد المخالفة أو الجري وراء النظريات الغربية المادية والرؤى ، والطروحات الأستشراقية الحاقدة على تراثنا العربي الإسـلامي ومن سار في ركابهم من النقاد والدارسين العرب .

الهـوامـش :

١. ينظر : الحب العذري ، نشأته وتطوره ،الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، ص : ٥١ ، وينظر في الشعر الإسلامي والأموي ، الدكتور عبد القادر القط ، ص :١٣،وينظر : حديث الأربعاء ، الدكتور طه حسين:٢٢٦/١

٢. ينظر الغزل في الشعر العربي الحديث ، سعيد دعيبس ،ص : ١٠،١٨

٣. ينظر تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، الدكتور شكري فيصل ، ص٢٧٨،٢٨٨ .

٤. العشاق الثلاثة ، زكي مبارك ، ص :١١ .

٥. ينظر تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، ص : ٢٨٧ .

٦. ينظر الحب العذري ، نشأته وتطوره ، ص : ٩١ .

٧. ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي ، الدكتور محمد غنيمي هلال ، ص : ٢٤ .

٨. ينظر مثلا : الحب والغزل بين الجاهلية والإسلام ، عبد الله أنيس الطباع ص : ٢٨ ، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، الدكتور شوقي ضيف ، ص : ٣٤ ، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، في الشعر الإسلامي والأموي .

٩. ينظر : سوسيولوجية الغزل العربي ، الدكتور الطاهر لبيب ، ص : ٧٤ ، ٧٥ .

١٠. ينظر : نقد الغزل العذري في العصر الأموي قديما وحديثا ، رسالة دكتوراه ، جامعة الموصل ، ص : ١٠٢ ، فقد علق الباحث على رأي الدكتور الطاهر حبيب . الذي رفض الربط بين الدين الإسلامي وعفة العذريين . فقال إنه قد أبطل علاقة الإنعكاس ، وألح على إثبات علاقة التماثل أو التوازي ، وهذا يعود إلى طبيعة المنهج الذي تبناه وطبقه على الظاهرة وهو منهج البنيوية التكوينية الذي يؤمن بعلاقة التماثل والتوازي بين الظواهر الأدبية والحياة الإجتماعية ، ولا يؤمن بأن الظواهر الأدبية انعكاس للحياة الإجتماعية .

١١. جميل بثينة ، عباس محمود العقاد ، ص: ٦٣ ، وينظر تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي .

١٢. الغزل العذري ، دراسة في الحب المقموع ، الدكتور يوسف اليوسف ، ص : ٣٢ .

١٣. في الحب والحب العذري ، الدكتور صادق جلال العظم ، ص : ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ .

١٤. ينظر : العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي ، ص : ٥٥٤،٥٥٥

١٥. ينظر: المصدر نفسه ، ص : ٥٧٠،٥٧٦،٥٨١ .

١٦. في الشعر الإسلامي والأموي ، الدكتور عبد القادر القط ، ص : ٥٩ .

١٧. الغزل العذري ليس عذريا ، بحث للدكتور حسن جبار الشمسي ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ص:٥،٦،٧ ، وذهب الباحث إلى أكثر من ذلك حين عد الغزل العذري مجردا من عاطفة الحب والحرمان ، وعن لواعج الشوق ، بل هو نمط من أنماط التعبير الشعري الذي يحمل وجوها متعددة للدلالة ، كما عده نمطا من أنماط الشعرالذي يزدحم بالطاقة الرمزية ، فهو شعر يعني مما يقول .

١٨. ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي : دراسات نقدية ومقارنة في الحب العذري ، والحب الصوفي ، الدكتور محمد غنيمي هلال ،ص:١٩

١٩. تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، ص: ٢٨٣ .

٢٠. ينظر : تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، د. شكري فيصل : ٢٨٠

٢١. ينظر: في الشعر الإسلامي والأموي ، ص: ٧٨.٧٩.

٢٢. ينظر : في أدب الإسلام ، عصر النبوة والراشدين ، وبني أميــة ، ص: ٥٥٤ .

٢٣. ينظر: العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي ، ص: ٥٥٤،٥٥٥ ، ٦٠٦. لقد أنكر هذا المستشرق أن يكون للغزل العذري مزايا خاصة وعد ذلك وهما ، وأنكر وجود العفة في الحب العذري ، بل في الحب بشكل عام لأن العفة تعني زوال الحب ، فليس هناك حب وحب عفيف في الوقت ذاته، ينظر في ذلك : نقد الغزل العذري في العصر الأموي، ص: ١٠٤ . ويلاحظ أنه إنطلق في آرائه الشاذة هذه مما ساد في المجتمع الغربي ومما تربى عليه هو من قيم خلقية وعادات منافية تماما للقيم الإسلامية العربية ومن ثم أرى أنه من العار والخطأ الشنيع أن يتعلق الدارسون بآراء فاسدة مثل هذه ويعززون بها آراء وأفكار هدفها النيل من التراث العربي الإسلامي من دون قصد أحيانا .

٢٤. ينظر : نقد الغزل العذري في العصر الأموي ، ص: ١٠٤ .

٢٥. الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني : ٦٣/١. وينظر في الشعر الإسلامي والأموي ، ص: ٨٢ .

٢٦. ديوان جميل بثينة ، ص : ٤٢ . وينظر الأغاني ، ٨١/٧ .

٢٧. ديوان توبة بن الحميد ، ص: ١٤٦ .

٢٨. الأغاني : ١١٧/٨ ، وينظر في الشعر الإسلامي والأموي ، ص: ٨٤ .

٢٩. ورد هذا الرأي في أطروحة الدكتور عبدة يحيى صالح الدباني نقد الغزل العذري في العصر الأموي قديما وحديثا ، قال فيه " ليس من حق الدكتور صادق جلال العظم أن ينصب محكمة دينية شرعية يحاكم فيها العذريين ويتابع هفواتهم الأخلاقية التي تتناقض مع تعاليم الإسلام كزيارتهم محبوباتهم في بيوت أزواجهن وأهلهن ، ويتهمهم بالزنا فهذا ليس من صلب الدراسة الأدبية النقدية. ص: ١٠٧ .

٣٠. مصارع العشاق : ١٢/١ ، وينظر الحب العذري : ٢٨ .

٣١. ينظر : نقد الغزل العذري ، فقد عبر الباحث عن رأيه ناقدا ما ذهب إليه الدكتور العظم فهو يرى أنه في أحكامه المتعسفة لم ينطلق من الشعر نفسه ، وتشدد في محاكمة العذريين ورماهم بالزنا في الوقت الذي ليس هناك ما يدل على تورطهم فيه سواء من خلال الشعر ، أم من خلال القصص والأخبار . ص : ١٠٨ .

٣٢. في الحب والحب العذري ، ص : ١١٩ .

٣٣. وذهب الدكتور إلى أكثر من ذلك حين قال: إن الغزل العذري مرض وشذوذ وخروج عن الإسلام، وإن الذي لا يحقق الحب بالزواج فإنما هو محب دجال أو عاجز جنسيا ، وذهب إلى أن هناك إباحية وفحش في شعر العذريين . ينظر العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي : ٥٧٠ .

٣٤. ينظر الأغاني : ١٤٨/٢٤.

٣٥. ينظر : حديث الأربعاء : ٢٢٥،٢٢٦/١ .

٣٦. الغزل العذري ، يوسف اليوسف : ١٤٥ .

٣٧. ينظر رأي العقاد في كتابه " جميل بثينة " ص: ٥٩ ، إذ يرى إن وجود النزعات الحسية في شعر جميل تعود إلى طبيعة العاطفة الإنسانية ، ولا بأس أن يكون جميل عذريا وأن تخالطه النزعات الجسدية . وذهب الدكتور زكي مبارك في " العشاق الثلاثة " : ١٧ ، أن الحب العذري لا يقوم على الزهد المطلق في المتعة الحسية ، وإنما يقوم على أساس الصراع بين روحين يغالبان مطامع الأفئدة

ومطالب الحواس . وذهب أدونيس في " الثابت والمتحول " أن العذرية تتضمن شيئا آخر هو الصدق في الحب من جهة والإخلاص لإمرأة واحدة من جهة ثانية ، وهذا لا يستتبع بالضرورة نفي الحسية في إطار هذا الإخلاص وهذا الصدق ، ٢٥٢/١

٣٨. ينظر: جميل بثينة والحب العذري ، خريستو نجم ، المقدمة .

٣٩. دراسة الحب في الأدب العربي ، الدكتور مصطفى عبد الواحد ٢٧/١ .

٤٠. في الشعر الإسلامي والأموي : ٩٥ .

٤١. ينظر في الشعر الاسلامي والأموي : ١٠٠ .

المصـادر:

١. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق:علي النجدي ناصف ، مؤسسة جمال ، بيروت ، د.ت .

٢. تاريخ آداب العرب،مصطفى صادق الرافعي،دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ .

٣. تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، الدكتور شكري فيصل ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة، بيروت ، د. ت .

٤. التطور والتجديد في الشعر الأموي،الدكتور شوقي ضيف،الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، مصر .

٥. الثابت والمتحول ، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب ، أدونيس ، الطبعة الرابعة ، دار العودة، بيروت ، ١٩٨٣ .

٦. جميل بثينة ، عباس محمود العقاد ، مطبعة المعارف ، سلسلة إقرأ : ١٣ القاهرة .

٧. جميل بثينة والحب العذري ، الدكتور خريستو نجم ، دار الرائد العربي بيروت ، ١٩٨٢ .

٨ . الحب العذري نشأته وتطوره ، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، دار الكتاب العربي ، مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤٨ .

٩ . الحب والغزل بين الجاهلية والإسلام ، عبد الله أنيس الطباع ، د. ت .

١٠. حديث الأربعاء ، الدكتور طه حسين ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف مصر ، القاهرة .

١١. دراسة الحب في الأدب العربي،الدكتور مصطفى عبدالواحد، دار المعارف، القاهرة،مصر، د.ت.

١٢. ديوان جميل شاعر الحب العذري ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، د. ت .

١٣. ديوان توبة بن الحمير ، تحقيق الدكتور خليل العطية ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ١٩٨٦ .

١٤. سوسيولوجية الغزل العربي ، الغزل العذري نموذجا ، الدكتور الطاهر لبيب ، ترجمة مصطفى السناوي ، دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

١٥. العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي ، وليم نقولا شقير ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٦ .

١٦. العشاق الثلاثة ، الدكتور زكي مبارك ، المكتبة العصرية ، بيروت .

١٧. الغزل العذري ، دراسة في الحب المقموع ، الدكتور يوسف اليوسف ، دار الحقائق ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١٨. الغزل في الشعر العربي الحديث ، سعيد دعيبس ، المكتبة الوطنية ، بنغازي ، ١٩٧١ .

١٩. الغزل العذري ليس عذريا ، بحث للدكتور حسن جبار الشمسي ، جامعة البصرة ، كلية التربية .

٢٠. في أدب الإسلام ، عصر النبوة والراشدين وبني أمية ، محمد عثمان علي ، دار الأوزاعي ، بيروت ، ١٩٨٤ .

٢١. في الحب والحب العذري ، الدكتور صادق جلال العظم ، الطبعة الرابعة ، نشر وتوزيع دار الجرمق ، د. ت .

٢٢. في الشعر الإسلامي والأموي،الدكتور عبدالقادر القط، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٢٣. ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، الدكتور محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠ .

٢٤. مصارع العشاق ، أحمد بن جعفر السراج ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٨.

٢٥. نقد الغزل العذري في العصر الأموي قديما وحديثا ، دراسة تقويمية ، عبدة يحيى صالح الدباني ، رسالة دكتوراه ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ .